مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية. | المجلد 5/ العـــدد: 4 (2021)، ص 196- 209.

الزوايا ودورها في التنشئة الاجتماعية للأطفال

-دراسة أنثروبولوجية -

Zawiya and their role in the socialization of children
-Anthropological study -

بغدادي خديجة*

جامعة وهران2 (الجزائر)

Baghdadi.khad3@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 04./08./2021. تاريخ القبول: 27/.09/.2021

ملخص: عرف المجتمع الجزائري الزوايا والطرق الصـوفية في وقت مبكر، ولقد كانت عنصـرا أسـاسـيا في تشـكيل الهُوية الدينية لأفراده باختلاف الجنس والعمر، كما كان لفئة الأطفال نصـيب من هذه المؤسـسـة يتشـربون منها مبادئ الإسلام وتعاليمه، ويتعلمون فيها المبادئ الأولى للغة العربية والقرآن، ودراستنا الحالية تحاول أن تكشف عن واقع اندماج هذه الفئة بالذات في مؤسسة الزاوية، وأثر ذلك عليها ، ولأجل ذلك تم الاعتماد على المنهج الاثنوجرافي ومنهج دراسـة الحالة مع عدد محدود من الأطفال المنخرطين في الزاوية بشـكل دائم ومع ذويهم ، كما تم الاعتماد على تقنيتي الملاحظة والمقابلة.

الكلمات المفتاحية: التدين الشعبي، الزاوية، الطريقة الصوفية، التنشئة الاجتماعية، التنشئة الدينية، الاندماج الطرقي.

Abstract:
Algerian society knew Sufi Zawiyas and paths at an early age, and it was a key element in shaping the religious identity of its members, regardless of gender and age. On the reality of the integration of this particular group in the Zawiya institution, and its impact on it, and for that, the ethnographic method and the case study method were relied upon with a limited number of children involved in the Zawiya permanently and with their families, and the techniques of observation and interview were relied upon.
***Keywords**: popular religiosity, zawiya, Sufi order, social upbringing, religious upbringing, tariqa integration.*

مقدمة:

يقر العديد من الباحثين والدارسين لعلم الاجتماع الديني والمهتمين بالظاهرة الدينية خصوصا أنّ الدين يعد أحد أهم الأنساق الاجتماعية الكبرى التي تؤلف نسيج المجتمع وبنيته الداخلية؛ إذ لا نكاد نفهم ثقافة أي مجتمع دون العودة إلى هذا الأساس الذي ترتكز عليه الأنساق المختلفة بما فيها النسق الاجتماع ، والدين كتجربة متجسدة في الفعل الاجتماعي يكشف لنا عن تصورات محرّكة لهذا الفعل الاجتماعي في مختلف الميادين، حيث تتأسس هذه التصورات على جملة من الرموز والمعتقدات الدينية والشعائر والطقوس، باعتبارها مظهرا من مظاهر السلوك الديني، وانعكاس للمعتقدات الدينية. فكل دين هو ممارسة وظيفية ثقافية واجتماعية تتحقق بفعل مشترك بين الجماعة، فالفعل الديني منخرط بذاته في مناحي الحياة الاجتماعية عن طريق المشاركة بدل الانسحاب.

وفي هذا السياق توجهت أقلام الباحثين المهتمين بعلم الاجتماع الديني إلى التركيز على الظاهرة الدينية، فاهتموا بوجه خاص بدراسة الدين ووظيفته وعلاقته بمختلف النظم الاجتماعية. وقد اهتم بول رادين (Paul Radin) في كتابه عن الدين البدائي بالحديث عن ثلاثة أوجه مختلفة للدين البدائي وهي " طبيعة التجربة الدينية ذاتها، ودرجة تأثر الأفراد أنفسهم بتلك التجربة، ومدى تعمقهم فيها، وأخيرا الدور الذي تلعبه القوى والعوامل الاجتماعية والاقتصادية ومدى تأثيرها في التغيرات الأساسية التي ينعكس فيها الدين، وبظهور كتابات رادين (1957) ازداد الاهتمام بعلاقة الدين بالنظم الاجتماعية وبالدور الذي يلعبه في مجال الضبط الاجتماعي وتحقيق النظام في المجتمع[1].

الإشكالية:

يؤدي الدين جملة من الوظائف التي قد تكون عصية على أنظمة أخرى، كقدرته على تحقيق الضبط الاجتماعي، وتحقيق الترابط بين أفراد والمجتمع واندماجهم في الجماعة وهو ما ذكره إميل دوركايم في تعريفه للدين ضمن كتابه (***Les Formes élémentaires de la vie religieuse***):" الدين هو نظام متسق من المعتقدات والممارسات التي تدور حول موضوعات مقدسة يجري عزلها عن الوسط الدنيوي، والتي تحاط بشتى أنواع التحريم، هذه المعتقدات والممارسات تجمع كل المؤمنين والعاملين بها في جماعة معنوية تدعى الكنيسة"[2]

فمن الثابت أنّ الحياة الإنسانية لا تستقيم إلا بالتدين؛ لأنه عامل مهم في حضور الاستقرار في المجتمعات من خلال تنظيم العلاقات الاجتماعية والتعاون القائم بين هؤلاء الأفراد والجماعات، من هنا ندرك أن الدين يحمل سمة تواصلية جمعية اجتماعية " حيث تتخذ الظاهرة الدينية سمتها الجمعية عندما يأخذ الأفراد بنقل خبراتهم المنعزلة إلى بعضهم بعضا، في محاولة لتحقيق المشاركة. والاندماج و التعبير عن التجارب الخاصة في تجربة عامة، وربما كانت المؤسسات الدينية تكرس معنى الفعل الاجتماعي من خلال انخراط فئات واسعة من المجتمع (رجال، نساء، شباب، أطفال) في فضاء الزاوية ، وعليه يمكن فهم ديناميكية النظم الدينية وكل أشكال الانتماء الديني إلى هذه المؤسسات الدينية، وبنيتها

---

[1] أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، الجزء الثاني، الأنساق، ط 2، (د ت)، ص528-529

[2] DURKHEIM.E, Les formes élémentaires de la vie religieuses, PUF, (1912), P65

المؤلف (ين) :**بغدادي خديجة**	العنوان: **الزوايا ودورها في التنشئة الاجتماعية للأطفال**

ونظام تسييرها وارتباطاتها المجتمعية، إن دراسة أيّ ظاهرة اجتماعية تستوجب البحث عن علّتها الفاعلة التي كانت وراء وجودها بالأساس وعن الوظيفة التي ستؤديها داخل المجتمع وهذا ما نوه عنه سبنسر ترمنجهام(John Spencer Trimingham)حين دعا لأهمية التعرف على دوافع السلوك عند دراسة الظاهرة الاجتماعية، وقد ذكر أن تفسير ظاهر سلوك الإنسان دون ربطه بحقيقة دوافعه يكون في الأغلب عرضة للخطأ ويمثل عيب خطير في دراسة الظاهرة الصوفية التي هي تجربة وحقيقة معيشية لكل من العقل والنفس والروح[3]...من هنا دفعتنا رغبتنا البحثية وفضولنا العلمي إلى محاولة الاقتراب من فئة الأطفال الذين ينتمون إلى المؤسسة الزاوية، محاولين فهم كيفية اندماج هذه الفئة في هذه المؤسسات، وما دور الزاوية في تكوين هوية هؤلاء الأطفال؟ ولقد عبرنا علن إشكالية هذه الدراسة بالتساؤلات التالية:

1- كيف اندمج الأطفال في مؤسسة الزاوية؟

2- ما دور الزاوية في تكوين هوية الأطفال؟

3- ما الدور الذي يقوم به الطفل في فضاء الزاوية؟

أهداف الدراسة:

- الكشف عن أهم الأدوار التي تقوم بها الزاوية العلاوية تجاه فئة الأطفال
- التعرف على كيفية اندماج فئة الأطفال في الزاوية العلاوية
- نشر الفائدة وتعميمها على من يهتم بأمر الزوايا والتصوف بصفة عامة من طلبة وباحثين ومهتمين بالفكر الصوفي عموما، ومن ثم الإسهام المتواضع في إثراء المعرفة العلمية.

منهج الدراسة وأدواتها:

استخدمت الباحثة في بحثها منهجين مهمين:

المنهج الاثنوجرافي ومنهج **دراسة الحالة** مع عدد محدود من المبحوثين وعددهم خمسة عشر طفلا ينتمون إلى الزاوية العلاوية، بالإضافة إلى أوليائهم، إلى جانب بعض التقنيات وأدوات البحث والتي تتمثل في الملاحظة والمقابلة

مجالات الدراسة:

المجال الجغرافي: الزاوية العلاوية بمدينة وهران

المجال البشري: فئة الأطفال وتتراوح أعمارهم من 10 سنوات-13 سنة

المجال زمني: ابتداءً من مارس 2019 إلى غاية جانفي 2020

مفاهيم الدراسة:

1- **تعريف الزاوية:**

---

[3]منال عبد المنعم السيد جاد الله، أثر الطريقة الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها، دراسة أنثروبولوجية في مصر والمغرب، مذكرة للحصول على درجة الدكتوراه في الأدب، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، (1990)، ص6

وتعتبر الزاوية تسمية مغاربية لما هو معروف في بلاد المشرق بالخانقه «khankah»، أو التُقية (تُكية)[4]«tekke» كما تعني أيضا: ابتعد وانعزل وسميت كذلك لأنّ الذين فكروا في بنائها أول مرة هم من المتصوفة والمرابطين واختاروا الانزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلبا للراحة والهدوء اللذين يساعدان على التأمل والرياضة الروحية[5]

أما اصطلاحا فهي ركن صغير يلتجئ اليه الفرد لممارسة حياتية داخلية وروحية، وهي صرح ومكان صغير لأداء العبادة يقدم مهاما عديدة كإطعام المحتاجين والمسافرين وتعليم الاتباع طريقة صوفية معينة مع ايوائهم في غرف جماعية، فهي مأوى للمتصوفين والفقراء والمسافرين)[6]

كما تعد الزاوية الإسلامية في المغرب كجمعيات تضم اشخاص مؤمنين بمبادئها يراسها شيخ وهو الممثل الروحي لها وتتبنى طريقة معينة[7]، وفي اصطلاح المسلمين محل تثقيف العقول دينيا وأدبيا وتكون مسماة باسم أحد المرابطين على اصطلاح المغاربة ولاسيما قبائل الجزائر وهي عبارة عن مسجد وقبة على ضريح المرابط المنسوبة إليه ومحل يقرأ فيه القرآن، وآخر تدرس فيه العلوم وثالث لتعليم الصغار ومنزل للطلبة الذين يريدون تتميم دروسهم حتى يصيروا أهلا للتدريس، أو نيابة القضاء ومنزل آخر للفقراء والمسافرين، وقد تكون مقبرة لأهل الصلاح القاصدين مجاورة قبورهم لقبور المرابطين" [8]

2- الاندماج الاجتماعي:

يعرف معجم لسان العرب كلمة (اندماج) بأنها مشتقة من الفعل دمج الأمر يدمجه دموجا / أي استقام، ودماج ودماج: مستقيم وتدامجوا على الشيء: اجتمعوا، ودامجه عليهم دماجا: جامعه، وادمج الحبل: أجاد فتله وقيل فتله في رقة [9]

يعرفه كوسون بأنه: " تكرار العلاقات التي تربط الافراد داخل الجماعة، بالإضافة إلى درجة التزامهم بقيمها ومعاييره"[10].

بمعنى أن الاندماج الاجتماعي يسمح بتكوين شبكة علائقية تعاونية بين الأفراد داخل مجتمع معين، مع تبني مجموعة من القيم والمعايير التي توجه سلوكهم وتفاعلاتهم داخل الجماعة.

أما من الناحية الاصطلاحية فإن مفهوم الاندماج من المفاهيم الرحالة التي عرفت عبورا وترحالا بين مختلف العلوم والتخصصات سياسية، سوسيولوجية دينية .... وفي علم الاجتماع؛ يعني تمكن الأفراد من الانصهار في مجتمعهم أفقيا، بتمثل قيمها وعاداتها، وأنماط عيشها، وعموديا باكتساب هوية سياسية تعزز انتسابهم لمؤسسة الدولة وولائهم لها[11]

---

[4] TomeXI,Leiden Brill,2005,p505

[5] صلاح مؤيد العقبي، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت،2002، ص301

[6] GEOFFROY, Einitiation au soufisme, paris, Fayard, (2004), p185

[7] Achour cheurfi, L'encyclopédie maghrébine, casbah, Algérie, 2007, p342

[8] بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، د ط،1998، ص161-162

[9] جمال الدين، ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (1999)، ص400-401

[10] Cusson, M ,déviance, 1992-dans Alexandre Morin-intégration sociale et problèmes sociaux chez les Inuits du Nunavut, Université Laval, Québec, 2008, pp77-78

[11] امحمد مالكي، الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير، جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت،2014، ص667

ولقد دخل المصطلح إلى علم الاجتماع على يدي عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم سنة 1897 في كتابه الانتحار، واقتبسه منه الفيلسوف الفرنسي جين ماري غويو، حيث يعتبر دوركايم أن الارتباك ينمو ويتناقص بقدر ما تتناقص الجبرية هذه الفكرة تصف المجتمعات العالية الاندماج [12]وفي هذا الصدد يرى دوركايم أن تحقيق اندماج الفرد في مجتمعه مرتبط بتأثير قوة قانون الأسرة والدين على الأفراد، فإذا كانت قوة التأثير هذه ضعيفة؛ كانت درجة الاندماج أقل، أما إذا كان تأثير القانون والأسرة كبير فنجد درجة الاندماج كبيرة، وهنا يبرز دور الدين في تحقيق الاندماج الاجتماعي كمصر أساسي في الروابط الاجتماعية، ولقد لخص فيليب بسنارد نظرية دوركايم فقال:" نقول على جماعة اجتماعية بأنها مندمجة إذا كان أعضاؤها يجمعهم نفس الضمير الجمعي، ويتقاسمون نفس الشعور بالانتماء، ولهم نفس المعتقدات والممارسات، بالإضافة إلى ذلك يقيمون علاقات تفاعلية متكررة مع بعضهم البعض وتكون لهم أهداف مشتركة تتجاوز المصلحة الشخصية والآنية"[13]

وانطلاقا مما سبق يمكن الخلوص إلى أن الاندماج الاجتماعي مرتبط بالتنشئة الاجتماعية للفرد من خلال تعليمه وتربيته وفق معايير واتجاهات مناسبة لتمكنه من التفاعل الاجتماعي، والفاعلية الإيجابية في المجتمع.

3- تعريف التنشئة الاجتماعية:

اهتم العديد من الباحثين في مجال علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا وعلم النفس بمفهوم التنشئة الاجتماعية ، فضلا عن الدراسات التربوية ومختلف القواميس والمعاجم، ويلاحظ أنها عملية غير ثابتة نسبيا، كونها تتعلق بمراحل تحول الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي، وهذا ما أكده إميل دوركايم حيث يرى أن التنشئة الاجتماعية عملية استبدال الجانب البيولوجي بأبعاد اجتماعية وثقافية لتصبح هي الموجهات الأساسية لسلوك الفرد في المجتمع[14]يعرفها محمد شفيق وفتحي عكاشة في كتابهما مدخل إل علم النفس الاجتماعي : بأنها عملية تفاعل يتم عن طريق تعديل سلوك شخص بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها"[15]، ويرى سبينسر أن التنشئة الاجتماعية تحمل مفهومان أحدهما متصل بعملية التعليم الاجتماعي للأطفال حيث يقوم بغرس القيم ومعايير الجماعة لدة الناشئة لدرجة تمثلهم لها ومشاركتهم فيها، وهذا يتفق مع الأستاذ زين العابدين، الذي يعرفها على أنها تعني عملية إكساب الفرد الخصائص الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه ممثله في القيم والاتجاهات والأعراف السائدة في مجتمعه ومعايير السلوك الاجتماعي المرغوب في هذا المجتمع، وهي عملية مستمرة عبر زمن متصل تبدأ من اللحظات الأولى من حياة الفرد إلى وفاته[16]

---

[12] ر.بودون وف. بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1986، ص28

[13] Dominique Schnapper, Qu'est-ce que l'intégration ? Edition Gallimard, France, 2007, p33

[14] إميل دوركهايم: التربية والمجتمع، ترجمة علي أسعد وطفة، دار معد للطباعة والنشر، دمشق، ط 5، 1996، صـ193

[15] محمد شفيق زكي، محمود فتحي عكاشة، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د ت)، ص40

[16] زين العابدين درويش، علم النفس الاجتماعي، أسسه وتطبيقاته، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، صـ 68

أما كلوزين(Clausen) فيرى أن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي عن طريقها يوجه الطفل كي يسير على نهج حياة أسرته، والجماعات الاجتماعية الأخرى التي يجب أن ينتمي إليها، ويسلك في غمارها بصورة ملائمة، وذلك كي يصبح في النهاية مؤهلًا وجديرًا بدور الراشد الناضج[17]

ويعرفها معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية على أنها "العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم من خلالها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات ... الخ[18]"

يتضح من خلال ما سبق من تعاريف أن مفهوم التنشئة الاجتماعية يتضمن عملية تحول الكائن من صفته البيولوجية إلى صفته الاجتماعية عن طريق تكوين خاص واستعدادات مختلفة بالإضافة إل تفاعلات اجتماعية تخضع لمنظومة القيم الشاملة (أعراف – تقاليد–قيم–ثقافة–دين...)

4- الطريقة العلاوية:

الطريقة العلاوية (والأصل فيها العليوية) هي الفرع الأخير للشاذلية الدرقاوية نسبة لمؤسسها الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة (العلاوي والعلوي) (ت 1333هـ/1914م) الذي ورثها عن شيخه محمد البوزيدي المعروف في مستغانم بسيدي حمو الشيخ وذلك سنة 1909 تاريخ إنشاء الطريقة العلاوية[19]

أمّا سبب تسميتها بالطريقة العلاوية مع أنها كانت تعرف بالدرقاوية غربا والشاذلية شرقا ،فقد جرت سنة القوم (أهل التصوف) أنّه ما من مرشد ظهر نشاطه وعمت منافعه وكثر أتباعه إلاّ وسميت الطريقة باسمه تنويها بشأنه ورفعة لذكره[20]، حيث زاد انتشار الطريقة العلاوية وزاد عدد أتباعها ،مما دعا إلى ضرورة فتح المزيد من الزوايا في كل من الجزائر ووهران والقبائل ومعسكر ....حتى وصلت إلى الضفة الأخرى ، يقول أبو القاسم سعد الله حول هؤلاء الفرنسيين الذين دخلوا الطريقة مشككا في إخلاصهم : ...وقد دخل الطريقة العلاوية بعض الفرنسيين المشبوهين الذي ادّعوا اعتناق الإسلام " [21]

ولعل من خصوصيات الطريقة العلاوية التي جعلتها تستقل عن الطريقة الدرقاوية هي استعمال الشيخ العلوي وسائل حديثة لبث تعاليمه وسائل لم تستغلها باقي الزوايا التي لاتزال ترتدي عباءتها التقليدية رغم ما اجتياح التكنولوجيا العالم بأسره، بالإضافة إلى تساهلها واعتمادها على أسلوب المسايرة، أو يكون مرّد ذلك كما أشار بيرك(Berque) أنّ تعاليم الطريقة العلاوية كانت حسب العديد إنجيل حديث[22] أمّا الأستاذ صلاح مؤيد العقبي فيعترف أنها من "أكثر الزوايا دقة وتنظيما فقد استعملت منذ تأسيسها أحدث وسائل الاتصال العصرية وأحسن الأساليب النظامية في نشر العلم وهداية

---

[17] المرجع نفسه، صـ 68

[18] زكي محمد شفيق، محمود فتحي عكاشة، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د ت)، صـ400

[19] خالد بن تونس، حوار مع عزيز طواهر، جريدة صوت الأحرار، ع3491، 2009، ص16

[20] عدة بن تونس، الروضة السنية في مآثر العلاوية، المطبعة العلاوية بمستغانم، الجزائر، ط2، 1987، ص42

[21] أبو اقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص127

[22] Berque, Augustin : Un mystique moderniste : le Cheikh Benalioua. La Revue africaine, Alger, Vol.72.1936, p691-692

الناس والدعوة إلى الإسلام ،وبثّ تعاليم الطريقة ومبادئها، كإصدار الجرائد وطبع الكتب وتنظيم الملتقيات وإلقاء المحاضرات وإنشاء النوادي والجمعيات للدفاع عن الإسلام ،والدعوة إليه داخل الوطن وخارجه "[23]

وقد عرفت الطريقة العلاوية انتشارا واسعا في جميع أنحاء القطر الجزائري وامتد انتشارها إلى ما وراء المتوسط إلى أوروبا وأمريكا وآسيا وإفريقيا بفضل نشاطها الديني والعلمي "وقد دخل بفضل هذه الجهود المشكورة العشرات بل المئات من بني الأجانب في الإسلام وأصبحوا من الدعاة إليه عاملين على نشره والتعريف به بين بني جنسهم وهذا ما يؤكد لنا أن الطريقة العلاوية ليست طريقة سلوك وتعاليم طقوس خاصة فحسب، بل هي حزب تبشيري يعمل على نشر الإسلام وبث مبادئه وأخلاقه وقيمه"[24]

أولا–الأسرة وثقافة التصوف:

لا مراء أن المجتمع الجزائري كباقي المجتمعات يزخر بالكثير من المعتقدات الشعبية التي تشكل رأسماله الرمزي العقدي، ورصيد اجتماعي ثقافي، ويظهر جليا أنّ الأسرة الجزائرية لاتزال تركن إلى هذا الموروث الثقافي، وتنهل منه؛ لأنه يشكل لديها القيم الأرضية التي تعد جزءا من الثقافة الدينية ذات الطابع القدسي الثابت. وأمام حالة التقديس لهذه المعتقدات إما بدافع الخوف والرهبة وإما بدافع الانبهار؛ فقد اصطلحت مجموعة من الطقوس الدينية والتي تظهر في مناسبات معينة أو حتى في غير مناسبات.

ولقد أظهرت الدراسة الميدانية توافقا مع طرح الأستاذ نورالدين طوالبي الذي رأى أنّ الأسرة الجزائرية المعاصرة رغم انغماسها الواضح في تفاصيل الحياة العصرية؛ إلا أنها لاتزال تمارس بعض الطقوس الاجتماعية اليومية وطقوس مناسباتية، وأخرى اضطرارية تظهر عند الضرورة الاستثنائية[25]

ومن جملة المعتقدات الشعبية التي تؤمن بها الأسرة الجزائرية هي الظاهرة الأوليائيّة، فلا توجد مدينة جزائرية إلا وارتبطت وجدانيا بأحد الأولياء الصالحين فهذه مدينة تلمسان ترتبط بسيدي بومدين، ووهران بسيدي الهواري، والجزائر العاصمة بعبد الرحمن الثعالبي، ومستغانم بسيدي لخضر بن خلوف، وسيدي بلعباس بسيدي بلعباس البوزيدي وغيرها من المدن، والظاهرة الأوليائية لا تنفصل عن الزوايا والتصوف، فالأولياء هم صوفية بالدرجة الأولى، لذا لجأت الأسرة الجزائرية إلى ممارسة نسق من الطقوس الدينية درءًا للمرض وقلة الرزق والعين والسحر والمصائب، وبحثا عن البركة وسعة الرزق في المال والولد، وطلبا للحماية والاستطباب والاستشفاء، فجادت بما تملك من هدايا وذبائح وأضاحي كنوع من التعاقد الروحي مع الولي.

وقد استمر لجوء الناس إلى الزاوية باعتبارها الملاذ الآمن، ليس فقط من أجل ترديد الأوراد أو التعلم؛ إنما لأنها كانت ولا تزال بالنسبة إلى هؤلاء موروث ثقافي لابد من المحافظة عليه، ومقدس ديني لابد من احترامه، ولقد أظهرت

---

[23] عبد القادر بوعرفة، موسوعة المذاهب والفرق، قراءة في تاريخ الملل والنحل في المغرب الأوسط، دار النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، الحراء، بيروت، ط 1، (د ت)، ص ،176

[24] المرجع نفسه، ص 181

[25] نور الدين طوالبي، في إشكالية المقدس، تر: وجيه البعيني، منشورات عويدات، بيروت، ط 1، 1988، ص11

الدراسة أنّ هناك أسر جزائرية لاتضع حدودا فاصلة بين الزاوية والمعتقدات الشعبية "فالأسرة الجزائرية تعتمد كليا على ذاتيتها في التعامل مع هذا الموضوع دون العودة إلى مراجع علمية أو إنسانية؛ وإنما تأخذ هذا الموروث على أنه مسلمة عقدية نهائية وجاهزة تتشكل بالمشافهة، والثقافة السردية، والمشاهدة، والمحاكاة للآخر الذي يحمل نفس الإيمان بهذا المعتقد وبنفس الحاجة إليه، أو كما يسميها ايريغاري (Irigaray) بالتأويل الذاتي للدين الذي ينتج خبرة عقلية مخزونة في ذوات المؤمنين بها"[26]، فأكثر الناس الذين يترددون على الزوايا– وهم بالأساس مريدات ومريدين – يتصورون أنّ اندماجهم في الفضاء الطرقي (الزوايا) ؛إنّما هو من مستلزمات الدين التي تمّ توارثها من الأجداد، دون محاولة التجديد فيها أو حتى البحث فيها وفهمها .

فالثقافة إذن مرآة عاكسة للمجتمع تنتج فيها كل الممارسات والرموز وأنماط السلوك والعادات والتقاليد والأعراف والقيم السائدة فيه، والفرد يعكس مباشرة تلك الثقافة، ولا شك في العائلة بخضوعها لنمط ثقافي واجتماعي معين يجعلها تعمل بوعي أو بغير وعي على تدعيم تلك القيم النفسية والاجتماعية والعادات والتقاليد وتورث نمطا معينا من التنشئة الاجتماعية، ولا يمكن إنكار انتشار العديد من الأدعية الصوفية والسلوكات والممارسات على غالبية أفراد المجتمع الجزائري وخاصة المتدينين منهم، كفعل التسبيح باستخدام السبحة وتعليقها في المنزل أو في السيارة، والاستغفار بعد كلّ صلاة، والذكر في المواسم والأعياد، واستحضار النية في عمل أي شيء، واستجداء البركة في الرزق والطعام والمال والأهل، وتنويم الطفل بترديد (الله الله مولانا)، والقسم بأولياء الله كقول البعض (حق سيدي الهواري ،حق مولاي عبد القادر..) وغيرها من الأفعال والأقوال المتداولة بشكل عفوي وتلقائي، والمتوارثة جيلا عن جيل.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا بوضوح على أنّ السلوك الصوفي لايزال يتمظهر في شكله المبسّط لدى الشعب الجزائري؛ وإن كانت تعبر عن صورة من صور التربية والتنشئة الاجتماعية أكثر من كونها صورة من صور التربية الدينيّة الصوفيّة.

ثانيا–الزاوية فضاء للتنشئة الدينية ومؤسسة للاندماج الاجتماعي:

1– التنشئة الدينية داخل الزاوية

تلعب الزوايا دورا هاما في تحقيق الضبط الاجتماعي للفرد من خلال إرساء جملة من القواعد والسلوكات، والتي يندرج أغلبها وفق ما يسمى بالعادات والتقاليد والموروث الثقافي، والتي لا تخرج عن السياق الثقافي والديني للمجتمع الجزائري، كما تشكل مصدرا من مصادر الروابط الاجتماعية، **من** هنا نميل إلى القول بأن التنشئة الاجتماعية تهدف إلى تحقيق عملية الضبط الاجتماعي بالنسبة للمجتمع بشكل عام، والامتثال لقواعده، وقيمه بشكل خاص، وهذا لا يتم إلا من خلال تبني الفرد لقيم الجماعة وثقافتها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، والتي تتمثل في نقل ثقافة المجتمع إلى الأفراد[27]، وعلى الرغم من أن الأسرة الجزائرية عرفت مؤخرا تحولات عديدة إلا أنها لاتزال المؤسسة التنشئوية التي يتشرب منها الطفل أولى مبادئه وسلوكياته، كما تقوم المدرسة هي الأخرى بدور هام في تكوين الفرد وفق متطلبات

[26] مالوري ناي، الدين والأسس، تر: هند عبد الستار، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط 1، 2009، ص201

[27] السيد عبد القادر شريف، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، القاهرة، 2004، ص13

المؤلف (ين) :**بغدادي خديجة**	العنوان: **الزوايا ودورها في التنشئة الاجتماعية للأطفال**

المجتمع الكلي وفلسفته فهي كما قال ألتوسير جهاز إيديولوجي بامتياز، إلى جانب المساجد والكتاتيب والقنوات الفضائية الدينية وغيرها، والزاوية هي إحدى هذه المؤسسات التي تُعنى بالتنشئة الاجتماعية الدينية، ولقد قدمت أدوارا كثيرة إبان الاحتلال الفرنسي حيث كانت المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل اللغة العربية والفقه وحفظ القرآن الكريم فضلا عن الوظائف الاجتماعية والسياسية والثقافية التي كانت تقوم بها في تلك الفترة.

والتنشئة الدينية هي تلك العملية الاجتماعية التي يكتسب من خلالها الفرد القيم والعادات والتقاليد التي تؤمن بها الجماعة وتمارسها بالإضافة إلى انتقال نمط التدين لجماعة معينة بهدف الحفاظ على الدين من خلال تنميته في نفوس معتنقيه وتشجيعهم على الالتزام به (الالتزام بممارسة طقوسه كالصيام والصلاة والزكاة...) والالتزام باحترام المبادئ والقيم الدينية(كاحترام الغير، ومساعدة المحتاجين، تقديم النصيحة، حسن المعاملة، زيارة المريض، زيارة الأهل والجيران ...)[28]وعلى هذا الأساس ظلت الزوايا مراكز تعليمية دينية على مر العصور، إلا انها وإن كانت تتشابه من حيث الأهداف (تعليم القرآن وتحفيظه ، فقه اللغة ، آداب الصوم، بعض الفرائض والسنن، بالإضافة إلى الحفاظ على المرجعية الدينية للمجتمع ممثلة في الفقه المالكي) إلا انها تختلف من حيث المنهج الذي تتبعه.

فالزاوية العلاوية تسعى بمنهجها التنشئوي الديني إلى تربية المريد وترسيخ المعتقد الديني المحلي لديه، ولقد أشار ركيبي إلى هذا النوع من التربية قائلا:" بقي نوع آخر من التعليم وهو خاص بالزوايا، والذي يرجع الفضل إليه في الحفاظ عل اللغة العربية وعلومها، وهو تعليم يسير على المناهج القديمة التي تعطي الأولوية لعلوم اللسان والدين... تتلخص طرق هذا النوع من التعليم في تحفيظ القرآن وقراءته ثم حفظ متون النحو والصرف والفقه والتوحيد"[29]

من هنا يمكننا القول إنه لمن قبيل الوهم إغفال دور الزوايا والطرق الصوفية الإيجابي في احتواء بعض الأفراد ومدّ يد المساعدة لهم، عوض تركهم فريسة للانحراف الخلقي بأشكاله، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على مدى شمولية التصوف وقدرته على الوفاء بمختلف حاجات الأفراد

" فالزوايا منشآت اجتماعية تربي النفوس وتعالج أمراضها، وهي مدارس ومعاهد يتلقى فيها الصوفي أصول الطريق ومناهجه وغير ذلك من أنواع العلوم التي لا غنى عنها للمريد، وكذلك هي حماية للعاجز والمحتاج وملاذ للمعوزين وأبناء السبيل، ورعاية للراغبين في مواصلة العلم، وقد يلحق ببعض الزوايا مساكن للفقراء والمنقطعين، ومنها ما خصص للنساء كما كانت كفالة للمرأة تقيم فيها البنات حتى يتزوجن والمطلقات حتى يردهنّ أزواجهن أو يتزوجن" [30]

ويمكن أن نجمل أهمية الزاوية في عملية التنشئة الدينية كما يلي:

- الجانب الديني: اكتساب وتعلم مبادئ وقيم الدين الإسلامي

---

[28]سهيلة لغرس، دور وسائل الإعلام في التنشئة الدينية، جريدة الخبر وصوت الغرب بالجزائر كنموذجين، 2019، ص33

[29]عبد الله ركيبي، مرجع سابق، ص30

[30]منال عبد المنعم، مرجع سابق، ص254

- الجانب السلوكي: إبراز أهمية ممارسة مختلف الطقوس الدينية كالصلاة والزكاة والصوم والحج...وأثرها في الحياة الاجتماعية
- الجانب الفكري:(الإيمان) إبراز مبادئ وأحكام الدين الإسلامي.
- الجانب العاطفي: من خلال ترسيخ القيم الأخلاقية في نفوس الأفراد من جهة وتطهير نفوسهم من أمراض القلوب كالحقد والتباغض والقلق

2- <u>الاندماج الاجتماعي للأطفال داخل الزاوية</u>

إذا ما استعرضنا الثقافة المغاربية عموما والجزائرية على وجه الخصوص ألفينا وجود التصوف والزوايا فيها حاضرا حضورا قويا، وذلك منذ فترة ما قبل الاستعمار إلى يومنا هذا، فلقد كان المجتمع الجزائري يعتمد على التصوف بمبادئه ضمن اتجاهات وقيم التنشئة الاجتماعية التي يتشربها الطفل ويستقيها من أسرته، كما كان لانتماء ربّ الأسرة لإحدى الزوايا أو الطرق الصوفية أثر كبير في تشرب باقي أفراد الأسرة من نفس المنهل، وتعلم مبادئ التصوف وقواعده بصورة اعتيادية كنمط سلوكي تنشئوي.

من هنا يمكن الركون إلى مقولة مالوري ناي(Mallory Nye)، في أنّ :«هذه السلوكات الطقوسية هي عامل مهم في تحديد طبيعة الحياة الثقافية، خاصة وأنّها تتمتع بقدرة هائلة على بناء عادات من دون تفكير في الهدف من ورائها"[31]، ورغم أننا نتفق مع عبد الحليم محمود في أنّ التصوف كوجود وحقيقة وجدانية يسمو عن أن يكون صدى للوسط الذي يعيش فيه، فالاتجاه نحو السلوك الصوفي له مؤثراته الداخلية البحتة [32] فالتصوف استعداد فطري، وروحي، وشخصي، وهو الذي يهيئ للمريد الطريق إلى التصوف أكثر مما تهيئه الظروف والعوامل الخارجية، وهذا ما ينأى به أن يكون ثقافة مكتسبة، إلاّ أنّ الدراسة أظهرت بوضوح تأثر الفرد عموما بالبيئة التي يعيش فيها وهذا ما توصلت إليه العديد من الأبحاث والدراسات.

ولقد أظهرت الدراسة أن فئة الأطفال اندمجت في هذا الفضاء لتلقيها لهذا النوع من التنشئة تلقائيا بدون دراية بحقيقتها، والاعتياد شكل من أشكال التنشئة، وقد أوضح الغزالي ذلك في كتابه (ميزان العمل) حيث يقول:" إنّ الفضيلة يمكن أن تكتسب بالاعتياد والتعليم، فالاعتياد يتضمن حال الصبي الذي يعوّده أبواه على شيء بلا دراية منه لذلك الشيء، وهو قد يكون غير مصحوب بعلم "[33] ويتفق هذا مع ما صرحت به بعض المبحوثات اللواتي ينتمون إلى عائلات متصوفة وتتبّع إحدى الطرق الصوفية حين سألناهنّ كيف اندمجن في هذا الفضاء؟ فأجابت:

" إنّني أَنْتمِي إلَى عَائِلَة مُتَصَوّفَة، بِدْءًا بالجَدّ نُزُولاً إلَى وَالِدِيّ، لِذَا فَأنَالاَ أَسْتَبعِدُ طُفُولَتِي الصُّوفِيَّة كَعَامِلٍ مُسَاعِدٍ وَمُهَيّئ لِهذَا الانجِذَابِ والإقْبَالِ عَلَى التّصَوّفِ؛ ولَقَد شَكَلَتْ طُفُولَتِي الصـُّوفِيّة الأَرْضِيّة التِّي تَأَسَّسْتْ فَوْقَهَا تَجْرِبَتِي الصُّوفِيّة، فَلاَ يُمْكِنُ أَنْ نُنْكِرَ تَأْثِيرَ المـَاضِي فِي الحَاضِرِ، فَكُلُّ مـَا تَخْتزِنُه الذّاكِرَة يَعُودُ لِيَظْهَرَ مُجَدَّدًا عِنْدَ الضَّرُورَة لاَ أُنْكِرُ أَننـِي

[31]المرجع نفسه، ص214

[32]عبد الحليم محمود، المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالي، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط 7، 1972، ص ص243،241

[33]أبو حامد الغزالي، ميزان العمل، مرجع سابق، ص44

العنوان: **الزوايا ودورها في التنشئة الاجتماعية للأطفال**	المؤلف (ين) :**بغدادي خديجة**

لاَزِلْتُ أُوَظِّفُ الكَثِيرَ مِنَ الرُّمُوزِ والمَعَانِي والسُّلُوكَاتِ الصُّوفِيّة والتـّي لاَتَزَالُ ذاَكِرَتـي تَحْتَفِظُ بِهَا مُنْذُ كُنْتُ مُرِيـدَةً صَغِيـرَةً مِنْ مُرِيدِي الزَّاوِية العَلاَوِيّة "

ومن خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها في فضاء الزاوية العلاوية ظهر لنا جليا الحضور الدائم للنساء كمريدات ومواظبات على أداء طقوس الطريقة أسبوعيا، كما ألفينا اصطحابهن لأبنائهنّ، وهو ما يظهر أثر تصوف المرأة على أسرتها، فبالإضافة إلى حرصها على أسرتها من خلال معاملتها لزوجها وصبرها على المشاكل الزوجية، وتجاوزها لها حفاظا على أسرتها وأولادها والحيلولة دون وقوع التفكك الأسري وضياع أولادها، وجدنا حرصها أيضا على تنشئة أولادها على الدين والأخلاق والتربية الصالحة حتى يكونوا أفرادا صالحين يخدمون أسرهم ويخدمون مجتمعهم، والظاهر أن تصريحات المبحوثات أغلبها كان يندرج في خانة السلوك المثالي أو ما يجب أن يكون من وجهة نظرهنّ، ويضاف إلى ذلك أنهن يؤكدن على دورهن مع أولادهن في تعريفهم بالطريق، وحفظ الأوراد وتعلم آداب السلوك الصوفي عن طريق الاقتداء بهنّ من جهة وبباقي المريدات من جهة أخرى، ومحاولة جلبهم إلى الزاوية باستمرار لحضور الجمع والذكر، وقد ألفنا في فضاء الزاوية تواجد بعض الفتيات ممن تتراوح أعمارهن ما بين (8 سنوات إلى 18سنة) هن بنات للمريدات، فكثيرا ما نجد "الفتاة تحاكي أمها في أدوارها بوصفها نموذجا مرجعيا لها "[34] وبسؤالهن عن الأوراد والذكر، وهل هن مواظبات عليها، تبين أنهن لا يحفظنها ؛إنما يستعنّ بالكتاب في ترديده، وقد تلتمس المريدات الأمهات لبناتهن العذر في أنهن منشغلات بالدراسة والوقت لا يسمح لهن بحفظه كليا .

وسواء كانت تصريحات المبحوثات متناقضة أم لا، فقد جربنا الأخذ بطريقة الأستاذ محمد شفيق في منهجية البحث حيث يوصي في حال اكتشاف الباحث التناقض في إجابة المبحوث من واقع مشاهداته وملاحظاته للبيئة ومقارنتها بكل الإجابات ممّا يتيح لنا فرصة مراجعته فيها[35].

إن حرص المريدات على تنشئة بناتهن تنشئة دينية قد يكون من باب حرصهن على صون الشرف والخوف من الفضيحة وإعدادهنّ للزواج، ولقد أكدت الدكتورة نفيسة زردومي في مؤلفها (L'Enfant d'hier):"تهدف تربية الفتاة في الوسط التقليدي إلى جعلها في فترة مبكرة من عمرها قادرة على القيام بالأعمال المنزلية واعطائها تربية دينية وتكوينا أخلاقيا يكرس لفكرة الخوف من الرجل وتقديس العذرية "[36]إن هذا النوع من التنشئة قد يحصر دور المرأة في إطار ضيق ويلغي شخصيتها وينفي قدرتها ويجعل منها شخصا متكلا وخاضعا وتابعا قاصرا وضعيفا " وهذا المنتوج صعب الزوال حيث أنه بمثابة ولادة اجتماعية ثانية إذ تتأصل بداخل المرأة هذه القيم فتنقلها إلى ابنتها ثانية لتجعلها خاضعة لمشيئة الذكر وتعودها على الأعمال المنزلية حتى تصبح زوجة مثالية وبالتالي فإنها أي (الأم) تعمل لا شعوريا على أن تعكس النمط الثقافي الذي اكتسبته في شخصية أبنائها وخاصة شخصية ابنتها "[37]

---

[34]عبد القادر عرابي، مرجع سابق، ص59

[35]محمد شفيق، مرجع سابق، ص107

[36]المرجع نفسه، ص107

[37]سميرة مناد، الزعامة النسوة في المخيال الاجتماعي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط 1 ،2016، ص 171

"فالأم هي المسؤولة عن نقل القيم الثقافية والرمزية والاجتماعية ومختلف السلوكات والقواعد الأخلاقية للأبناء عبر ما يعرف بالتنشئة الاجتماعية فالمجتمع المغاربي يظهر كشعب مسير من طرف الأم لأنه تحمل داخلها الهوية الاجتماعية التي تؤهلها لتكوين جيل متشبع بقيم ومعايير مجتمعه"[38] وواجبها يلزمها أيضا بتربية أبنائها تربية صالحة وفق قيم الإسلام وسنة نبيه صلوات الله عليه.

ونشير هنا إلى أن الزاوية العلاويّة تعد من بين الزوايا التي تحرص على تربية الفقيرات وحتى أولادهنّ وتسخر لأجل هذا إمكانات مادية وأخرى بشرية كبيرة ومتميزة، حيث يقول خالد بن تونس وهو المرشد الروحي لجماعة الإخوان منذ عام 1975 بالزاوية العلاوية" نحن نحاول أن نزرع الأمل، بذرة أمل في فتياتنا الصغيرات والأولاد الصغار. علينا أن نضمن لديهم ما لا يقل عن أمله في أن ذريتهم لن يعيشوا في عالم من الدم، عالم من العنف وسوء الفهم والهيمنة" [1]

خاتمة:

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أن:

الزاوية العلاوية تحتضن داخلها جميع الفئات العمرية من كلا الجنسين (ذكر–أنثى)، بالإضافة إلى فئة الأطفال التي تتراوح أعمارهم ما بين (10 سنوات إلى 15 سنة)، وإقبال هذه الفئة على الزاوية والطرق الصوفية يعود إلى عدة عوامل أهمها العامل الثقافي والاجتماعي بالإضافة إلى الأصل الجغرافي، والتي كان لها أثر كبير في اندماج هذه الفئة كنمط تنشئوي اعتيادي كما اتضح لنا تنوع الممارسات الصوفية في فضاء البحث ما بين ممارسات فردية تمثلت في العهد والورد وممارسات جماعية تمثلت في الذكر والمديح والحضرة والسماع، والتي كانت تنطوي على دلالات كوريغرافية رمزية، ومعاني سيميائية أنثروبولوجية، تعبر عن سمة من سمات الفن الإسلامي الحركي بوصفها عوامل رئيسة لبلوغ حالة الوجد بالإضافة إلى المشاركة في إحياء الاحتفالات الدينية التي تقام في فضاء الزاوية كالاحتفاء بليلة القدر والمولد النبوي الشريف .

كما اتضح لنا أن اندماج فئة الأطفال في هذه المؤسسة كان له دوافع كثيرة أهمها الدوافع الثقافية المتمثلة في العادات والتقاليد والثقافة المحلية السائدة في المجتمع الجزائري والتي كان لها أثر في تشرب الأسرة الجزائرية هذا الموروث الديني واكتسابه عن طريق التنشئة والتربية الاجتماعية.

لكن من نافل القول الإقرار بأن هذه المؤسسات الدينية كان لها دور كبير في تشكيل هوية الناشئة وتوجيه سلوكاتهم وتقويمها.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، 1999، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت
- أبو اقاسم سعد الله،1981، تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)
- أبو زيد أحمد، (د ت)، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، الجزء الثاني، الأنساق، ط 2.
- إميل دوركهايم،1995، التربية والمجتمع، ترجمة علي أسعد وطفة، دار معد للطباعة والنشر، دمشق، ط 5.

[38] Dujardin Camille, Des mères contre les femmes, Maternité et patriarcat au Maghreb, Bouchen, Alger, 1990, p221

المؤلف (ين) :**بغدادي خديجة**	العنوان: **الزوايا ودورها في التنشئة الاجتماعية للأطفال**

- بطرس البستاني ،1998، محيط المحيط، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، د ط
- بن تونس خالد، 2009، حوار مع عزيز طواهر، جريدة صوت الأحرار، ع3491
- بن تونس عدة، 1987، الروضة السنية في مآثر العلاوية، المطبعة العلاوية بمستغانم، الجزائر، ط2
- بوعرفة عبد القادر، (د ت)، موسوعة المذاهب والفرق، قراءة في تاريخ الملل والنحل في المغرب الأوسط، دار النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، الحراء، بيروت، ط 1
- درويش زين العابدين، 1999، علم النفس الاجتماعي، أسسه وتطبيقاته، دار الفكر العربي، القاهرة
- ر .بودون وف. بوريكو،1986، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط).
- زكي محمد شفيق، (د ت)، محمود فتحي عكاشة، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية
- السيد عبد القادر شريف، 2004، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة
- الطفل والمجتمع، 2006، التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعي، المكتبة المصرية، القاهرة، (د ط)
- طوالبي نور الدين، 1988، في إشكالية المقدس، تر: وجيه البعيني، منشورات عويدات، بيروت، ط 1
- عبد الحليم محمود، 1970، المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالي، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط 7
- عبد المنعم السيد جاد الله منال،1990، أثر الطريقة الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها، دراسة أنثروبولوجية في مصر والمغرب، مذكرة للحصول على درجة الدكتوراه في الأدب، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية
- العقبي صلاح مؤيد، 2002، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت.
- لغرس سهيلة،2019، دور وسائل الإعلام في التنشئة الدينية، جريدة الخبر وصوت الغرب بالجزائر كنموذجين
- لمهدي حسن،2006، دور الضوابط والمحددات الاجتماعية في التنشئة الجمالية لدى أفراد المجتمع، رسالة دكتوراه، قسم أصول التربية الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان
- مالكي امحمد،2014، الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير، جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، (د ط)،
- مالوري ناي، 2009، الدين والأسس، تر: هند عبد الستار، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط 1
- مناد سميرة،2016، الزعامة النسوة في المخيال الاجتماعي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط 1
- *Achour cheurfi, 2007, L'encyclopédie maghrébine, casbah, Algérie*
- *Berque, Augustin, 1936, Un mystique moderniste : le Cheikh Benalioua. La Revue africaine, Alger, Vol.72..*
- *Camille LACOSTE-DUJARDIN, 1990, Des meres contre les femmes, Maternité et patriarcat au Maghreb, Bouchen, Alger*
- *Cheikh Khaled Bentounès, 2017, «L'islam n'est pas un catalogue de prescriptions» journal El Watan*

- *Cusson, M, 2008, déviance, 1992-dans Alexandre Morin-itégration sociale et problèmes sociaux chez les Inuits du Nunavut, Université Laval, Québec*
- *Dominique Schnapper, 2007, Qu'est-ce que l'intégration, Edition Gallimard, France*
- *Emile DURKHEIM, 1912, Les forms élémentaires de la vie religieuse, PUF*
- *Encyclopédie de L'Islam, 2005, tome XI, Leiden Brill*
- *GEOFFROY. E, 2004, INITIATION AU SOUFISME, Paris, Fayard*
- *Zerdouni Nafissa, 1970 ,L'enfant d'hier, L'éducation de l'enfant en milieu traditionnel, Algérie, Maspero, Paris*

http://adresse complète (consulté le jour/mois/année